نوافذ حرفية

حين ينعي "الكاتب" نفسه!

د. عبدالرحمن الشامي
abami7@yahoo.com

ما أصعب أن ينعي المرء نفسه..حين يشعر الإنسان بانه على عتبة الباب الذي لا رجعة منه؛ إنه الأجل الذي لا مفر منه إذا حانت لحظته، ولا عظة لمن لا يتعظ به، فكفي بالموت واعظا!

على غرار المفكر "عباس محمود العقاد" الذي قال: -حين اهتز القلم في يده أثناء محاولته الكتابة في آخر أيامه- إذا فقد مات العقاد..إن الحياة التي لا تريد العقاد فالعقاد لا يريدها، فهذا القلم لم يهتز في يدي ?والكلام يروى عن العقاد- على مدى عشرين عاما أو أكثر- على هذا النحو من الشعور، أحست الدكتورة/رؤوفة حسن ?رحمها الله تعالى- دنو لحظة النهاية، ومغادرة دار الفناء إلى دار البقاء، فكتبت مقالها الأخير قبل أيام من وفاتها، والذي جاء مفعما باليأس والحزن والتحسر، أما اليأس فمن أن تحدث الأصوات والأحرف الإصلاح، أو حتى شيئا منه، فـ"النفخ في القرب المقطوعة لا يجدي" ?كما جاء في مقالها الأخير-، وأما الحزن والتحسر فعلى ما آل إليه حال الأمة في عدد من البلدان العربية التي أصبحت أخبارها اليوم "لا تسر" ?على حد تعبيرها-، مكتفية في هذا المقال باستحضار مشهد يوم "الجمعة" من كل أسبوع، والذي أصبح ?أي الجمعة- مفعما بالخوف والحزن والترقب، محفوفا بالمخاطر التي تصل ?أحيانا- حد إراقة الدماء، وذلك على عكس الحكمة الشرعية لهذا اللقاء الديني الأسبوعي، من كونه وسيلة للتواصل والتعارف بين أبناء الأمة الإسلامية، وعلامة على المساواة بينهم، ودليلا على وحدتهم وقوتهم أمام عدوهم.. وغير ذلك الحكم الأخرى.

الدكتورة/رؤوفة حسن من الأكاديميات اليمنيات القلائل جدا اللاتي يصدق عليهن لقب "الأستاذة"، فتلاميذها وتلميذاتها، ينتشرون اليوم في عدد من المؤسسات الصحفية وغيرها، رغم قلة ممارستها هذه المهنة الجليلة في السنوات الأخيرة، وهذا أحد مواطن عيوب مؤسساتنا التعليمية التي إما أنها لا تدرك إلى نحو كاف قيمة كوادرها، أو لا تهتم كثيرا بالاستفادة منهم على النحو المطلوب، فيخسر الوسط العلمي الكثير، غير أن قنوات الاتصال التعليمي عديدة، وتتجاوز قاعات التدريس الجامعي، وهو الطريق الذي سلكته الراحلة ?رحمها الله-.

تعتبر الفقيدة إحدى الرائدات اليمنيات الأول في مجالات: علمية وعملية عديدة، كما أنها أنموذج للنضال والكفاح في مجالات العمل المدني والإصرار على بلوغ الهدف، أي إحداث التغيير المجتمعي بمعناه الواسع، وأعتقد أنها قد نجحت في إحداث عدد من جوانب هذا التأثير، وهذا الأمر متروك الحديث عنه للمؤسسات ذات العلاقة، غير أن هناك "تأبينا" خاصا، حري بالمؤسسة الأكاديمية التي تنتمي إليها القيام به، ولعلي أستحضر هنا مشهدا رأيته في بلد غربي، وكتبت عنه في وقتها في صحيفة "الثورة"، لاستلهام تجربة حرية بالاستلهام، توضح كيف يؤبن الآخرون علماءهم، حيث يتم تخصيص جلسة على هامش أعمال المؤتمر العلمي ذي الصلة، ليتحدث عن حياة الراحل طلابه وزملاء المهنة خاصة، فضلا عن غيرهم ممن له علاقة به.

أما مناقب الفقيدة فهي كثيرة، لكني أترك الحديث عنها لمن يعرفها عن قرب أكثر مني، فمعرفتي المحدودة بشخصيتها النبيلة، لا تمنحني الحق في هذا المجال، فالتقائي بها من خلال كتاباتها، تفوق كثيرا اللقاء وجها لوجه. رحم الله الدكتورة/رؤوفة حسن وألهم أهلها وكل محبيها الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

صحفيون وإعلاميون يتحدثون عن عطاء رائدة الإعلام اليمني الراحلة

□.. فجع الوسط الصحفي والإعلامي بوفاة الدكتورة رؤوفة حسن التي وافتها المنية يوم الأربعاء الماضي في أحد المستشفيات بالقاهرة، وبهذا المصاب الجلل نعت وزارة الإعلام ومؤسساتها ونقابة الصحفيين اليمنيين وعدد من المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني وفاة الدكتورة والإعلامية رؤوفة حسن والذي يمثل رحيلها خسارة كبيرة لليمن بعد مشوار حافل بالعطاء في الوسط الأكاديمي والساحة الإعلامية.

ووصفت بيانات النعي رحيلها بالمحزن والمرير بعد معاناتها لمرض اعتصر قلوب من عرفها من النساء والرجال في كل موقع البذل والعطاء وكإنسانة محبة لأسرتها ووطنها .

وبرزت منذ السبعينات كإعلامية رائدة وشخصية نسائية مجاهدة شغلت عدداً من المناصب في جامعة صنعاء والمؤسسات الإعلامية والأكاديمية وترأست العديد من المؤتمرات المحلية والدولية.

استطلاع / أسامة الغيثي

● وتعتبر الدكتورة رؤوفة حسن امرأة عصامية فذة ومجاهدة صريحة وصادقة شقت طريقها بكل قوة الإنسان المقتدر على مواجهة الصعاب والمخاطر والصعوبات منذ ريعان شبابها وكأنها تقمصت روح الثورة اليمنية الأبية في مواجهتها لكل التحديات والإصرار على تحقيق أروع الأهداف والغايات من أجل دور فاعل للمرأة اليمنية في المشاركة السياسية وبناء الحياة الحرة والكريمة الجديدة منذ الأيام الأولى لانخراطها في العمل الإعلامي بإذاعة صنعاء في أوائل السبعينات كمذيعة ومقدمة برامج ومواصلتها للدراسة حتى أنهت كافة مراحل التعليم ونيلها درجة الدكتوراه في فرنسا، كما واصلت تحقيق ذاتها في حقل الريادة النسائية وممارسة حرية التعبير والكتابة في الصحافة ولها مساهمات في إقامة صرح الإعلام التلفزيوني في قناة اليمن ودفعت بالقطاع النسائي في طريق المشاركة في الحياة العامة وفرض دور إيجابي مشهود في كافة المجالات بما في ذلك الانخراط في جماعات التأسيس للمسرح الوطني واقتحام الدراما الإذاعية والتلفزيونية، وكانت ممن حققن الريادة في إقامة ودعم مؤسسات المجتمع المدني "وفي ذات الصدد أجرت "دنيا الإعلام" استطلاعاً مع بعض من زملاء المرحومة وهاكم الحصيلة:

علم من أعلام اليمن ..

يمثل رحيل الدكتورة رؤوفة حسن خسارة كبيرة جدا للوطن وللأمة وللإعلام والجامعة ولكل الأدباء والكتاب، بهذا بدأ عبد الباري طاهر ?نقيب الصحفيين اليمنيين السابق ? حديثة، لأن الدكتورة رؤوفة علم من أعلام اليمن ومن النساء الرائدات في المجال الأدبي والثقافي والفكري والإعلامي بصورة خاصة ..فتعتبر الدكتورة رؤوفة حسن من مؤسسي نقابة الصحفيين زمن الذين لعبوا دورا مهماً جدا في تأسيس كلية الإعلام ورئاستها وساهمت الدكتورة في التلفزيون والإذاعة في الشئون الاجتماعية والعمل وكانت من رواد العمل النسائي والدفاع عن حقوق المرأة وقد قدمت دراسات مهمة في مختلف المجالات، لذلك يعتبر رحيل هذه الرائدة خسارة كبيرة للوطن وللأمة وللحياة الفكرية والثقافية والإعلامية بصورة خاصة .

وأضاف طاهر: لقد كانت معرفتي بالمرحومة تعود إلى مراحل مبكرة في بداية عملها وكانت لا تزال في بداية الطريق، عرفتها من خلال الإذاعة وفي ما بعد في التلفزيون وأيضا عرفتها في نقابة الصحفيين وعملنا معا وكذلك أثناء دراستها في الجامعة وكنت حاضرا ومشاركا في الكثير من أنشطتها وندواتها ومحاضراتها .

شمسان: الدكتورة رؤوفة حسن رحلت بعد حياة حافلة بالعطاء الوطني المتدفق بالعمل الصادق والمخلص لليمن.

شعلة نشاط ..

● حسن عبد الوارث -أديب وصحفي -قال : فقدنا برحيل الدكتورة رؤوفة حسن واحدة من أبرز القامات في الساحة الإعلامية وواحدة من أكثر الرموز المهنية التي اتسمت بالقدرات الفذة والكفاءات المتميزة، إضافة إلى الالتزام بأخلاقية المهنة، وقد جمعت الدكتورة بين عدة صفات جعلت منها مركز اهتمام واحترام جميع زملائها في المهنة وكثير من الناشطين في المجتمع لاسيما في مؤسسات المجتمع المدني فقد تعدى نشاطها ساحة الصحافة إلى ساحة المجتمع كافة، وكانت شعلة نشاط ودليل استلهام لكثير من الشباب في عدة حقول للتنمية وللمعرفة وفي مضمار بناء المجتمع الحديث .. رحمة الله عليها .

امرأة عظيمة

ومن جهة أخرى قال رياض شمسان، رئيس تحرير صحيفة الشروق: فقدت اليمن يوم الأربعاء الماضي علماً بارزاً من الإعلام اليمني وهي الدكتورة رؤوفة حسن التي رحلت عنا بعد حياة حافلة بالعطاء الوطني المتدفق بالعمل الصادق والجاد والمخلص لليمن أرضاء وإنساناً .. كانت فقيدة الوطن الدكتورة رؤوفة حسن امرأة عصامية انطلقت بداية السبعينيات من إذاعة صنعاء كمذيعة ناجحة وواصلت مسيرتها الإعلامية وأثقة الخطى محققة نجاحات كبيرة في الاذاعة والتلفاز والصحافة .. واهتمت كثيراً بدراستها الجامعية وتخرجت من الجامعة بامتياز وحصلت على الماجستير والدكتوراه من فرنسا.. ووهبت حياتها لخدمة الوطن اليمني الكبير .. وظلت تعمل بجد واجتهاد في العديد من المجالات الحيوية الهامة للنهوض بالمرأة والاهتمام بالأمومة والطفولة واحترام حقوق الإنسان .. وكان لها حضور كبير متميز في داخل الوطن والمحافل العربية والدولية من خلال مشاركاتها الايجابية التي كانت موضع احترام وتقدير الجميع.

حقا لقد كانت الفقيدة رؤوفة حسن امرأة عظيمة أثبتت وجودها بكل جدارة في هذه الحياة.. وأخيراً ندعو الله جل شأنه أن يتغمدها بواسع رحمته ويلهمنا وأهلها الصبر والسلوان .. إنا لله وإنا إليه راجعون.

رائدة مخضرمة..

فيصل مكرم -رئيس تحرير صحيفة الغد- قال: أعزي كافة أسرة الفقيدة الراحلة الأستاذة رؤوفة حسن وأعزي أيضا الأسرة الإعلامية كافة، رحيل الأستاذة والزميلة رؤوفة حسن سيشكل فراغا كبيرا في الصحافة والإعلام في اليمن كونها كانت رائدة وأستاذة مخضرمة وكاتبة محنكة وكانت رحمها الله مدركة بقضية وطنها وتعمل بشكل مستمر ودائم لأجل أن يكون للمرأة اليمنية حضورها المتميز سواء على الساحة الإعلامية أو على مختلف النشاطات ومختلف الأدوار، وقد مثلت الراحلة وجها مشرقا للمرأة اليمنية في كل مراحل تواجدها وحياتها وستظل بيننا بذكرى طيبة وعاطرة.

وأضاف مكرم: الأستاذة والدكتورة رؤوفة حسن رحمها الله ظلت تمارس مختلف نشاطاتها الإعلامية والإنسانية والحقوقية وتتابع كل الأحداث والمتغيرات والتطورات التي يمر بها اليمن واجتهدت كثيرا لأجل إبراز صورة طيبة لهذا البلد أمام أنظار العالم من خلال نشاطاتها المتنوعة وأدوارها الكبيرة وممارستها للعمل الصحفي والإعلامي والنشاط الحقوقي بإتزان ومبادئ وإخلاص .. أسأل الله تعالى أن يوسعها بواسع الرحمة وأن يتغمدها برحمته وان يلهمنا جميعا الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه لراجعون .

قامة جليلة..

● حسين عمر باسليم - إعلامي يمني- قال: لقد كانت فجيعتي كبيرة برحيل الأستاذة الدكتورة رؤوفة حسن التي برحيلها الى الرفيق الأعلى فقد الوطن والإعلام اليمني والمشهد الثقافي والاجتماعي والأكاديمي والمدني قامة جليلة من قاماته التي يصعب تعويضها .

كم أحسست بالمرارة والألم عند سماعي هذا النبأ المحزن الذي أضاف حزناً جديداً إلى واقعنا المؤلم والتي كانت فقيدتنا تعمل دون كلل ومن خلال عملها محاضراتها وكتاباتها قبل أن تفرغ قلمها من حبره في آخر مقالاتها أن يكون واقعاً ويمناً أجمل وأكثر تقدماً ورقياً وحرية.

من المؤلم أن يكون آخر اتصال بيني وبين الفقيدة لتعزيتها بوفاة شقيقتها وذلك في شهر مارس المنصرم في حادث مؤلم كان له أثره السيء على حالتها الصحية ,لكنها إرادة الله التي لا ترد .

ويضيف باسليم :لا أستطيع في هذا المقام الحزين وأنا أعتز كثيراً أني كنت أحد طلابها في الدفعة الأولى من طلبة دبلوم الإعلام في كلية الإعلام التي افتتحت كقسم تابع لكلية الآداب عام ١٩٩١م والتي كان لها الدور الأبرز في إنشائه وللمصادفة الجميلة أيضاً أني كنت أحد طلابها في الدفعة الأولى لطلبة الماجستير عام ٢٠٠٨م في ذات الكلية ,وفي كلتا الحالتين كانت الدكتورة رؤوفة كما عرفناها وخبرناها الأستاذة الجامعية التي تمنح علمها ومعارفها لطلابها بلا حدود ويطرق مبتكرة بعيدةً عن أساليب التلقين والوصاية ولا أستطيع هنا إلا أن أتقدم بخالص العزاء والمواساة لأسرتها الكريمة وكافة محبيها وطلبتها وزملائها داعياً العلي القدير أن يتغمدها بواسع الرحمة والمغفرة ون يدخلها فسيح جناته ,وإنا لله وإنا إليه راجعون .

باسليم: برحيلها فقد الإعلام والوطن قامة جليلة يصعب تعويضها

رائدة التحرر النسائي..

● عباس الديلمي -رئيس قطاع إذاعة صنعاء -قال : لقد خسرنا برحيل الدكتورة رؤوفة حسن رائدة من رواد العمل النسائي في اليمن ومن الإعلاميات الكبار بل الإعلاميات المؤسسات للحركة الإعلامية لليمن حيث كانت الراحلة من أقدم المذيعات المنتميات لإذاعة صنعاء، وأيضا أكاديمية وناشطة اجتماعية وهي من المهتمين بالتراث والموروث وقد أسهمت إسهاما إيجابيا في هذا الجانب .

وأضاف عباس : لا غرابة أن تمتاز المرحومة بهذه السمات فهي مرت من بوابة إذاعة صنعاء، البوابة التي مر منها أعلام يمانيون كبار أمثال الأستاذ عبدالله البردوني والدكتور عبدالعزيز المقالح وعبدالله حمران ومحمد الربادي وغيرهم.

ويضيف الديلمي : لقد عرفت الدكتورة رؤوفة بنشاطها الشامل والمتكامل ولعل الكثير لا يعرف أنها أسهمت حتى في تأسيس المسرح الحديث في صنعاء وقامت مع زميلاتها أمثال الدكتورة أمة العليم السوسوة وزهرة طالب بتمثيل بعض المسرحيات كسرت الطوق الاجتماعي الذي يحيط بها كون أسرتها محافظة إلى حد كبير .والدكتورة رؤوفة أستاذة أكاديمية عرفت بشجاعتها في طرح آرائها والدفاع عنها وأيضا وقوفها الدائم الى جانب القضايا الوطنية وكانت من رائدات التحرر النسائي بل من رواد الحداثة في اليمن ..رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جناته .. وأغتنمها فرصة لأتقدم بالعزاء لأهلها وذويها والى زملائها زملاء المهنة الإعلامية ومهنة التدريس.

ابرز الشخصيات النسائية..

● عبد العزيز الهياجم - مدير تحرير موقع الثورة نت- قال: الدكتورة رؤوفة حسن رحمة الله تغشاها عرفتها في سنة أولى إعلام ١٩٩٤م عندما كنت تدرسنا مادة " إعلام وتنمية " وكان لها حضور أكاديمي مميز تركت من خلاله بصمات لا تمحى في ذهن وذاكرة طلبتها ...وهي كشخصية اجتماعية كانت واحدة من أبرز الشخصيات النسائية اليمنية ,وكان بمقدورها أن تصبح " امرأة دولة مثلما يقال عن الذكور من المسؤولين رجل دولة " لكنها فضلت أن تسخر جهدها وطاقتها للعمل الأكاديمي والنشاط الاجتماعي بدلا من اللهث وراء المناصب والمسؤوليات .

وأضاف الهياجم :عندما كانت رئيسة مركز الدراسات النسوية بجامعة صنعاء وقعت ضحية الفكر المتشدد وغير القابل بالآخر فتعرضت لهجوم شرس ومفرط ,لكن ذلك لم يثنها عن مواصلة دورها الفاعل في المجتمع، افتقدنا منذ أن اشتد عليها المرض كتاباتها الجريئة والمتميزة في يوميات الثورة كل سبت . وبموتها افتقد الإعلام اليمني والنشاط الاجتماعي والنسوي شخصية إبداعية تركت وراءها رصيدا كبيرا من العمل الخلاق سيظل يخلدها لأجيال وأجيال.

سبقت عصرها ..

● مطهر الاشموري-صحفي ومحلل سياسي - قال: الأستاذة رؤوفة حسن بالنسبة لي هي بمثابة أستاذة وأكثر، إنها زميلة وبالعكس قد أكون في مواقف قليلة أو قضايا اختلفنا ولكن حقيقة كان الاختلاف معها يحترم ويزيدنا احتراما لبعض أكثر من ما يؤثر في أي اتجاه سلبي .. فالأستاذة رؤوفة حسن إنسانة تفتحت على العصر ويمكن القول أنها سبقت عصرها وتبنت اتجاه تحرر وتحرير متزن ولكنه مندفع، فهي نجحت كإعلامية في الإذاعة والتلفزيون ونجحت بتميز كصحفية من الأقلام الجريئة التي يندر أن يوجد مثلها، وحقيقة بالنسبة لي لقد فوجئت وصدمت عند معرفتي بخبر وفاتها لأنني لم أكن أعلم بمرضها ولكن عزاؤنا أنها ثبتت خطها ورؤاها وستصبح قدوة لآخرين كثيرين سيسيرون في نفس الخطى .. رحمة الله عليها .

عظيمة بكل المقاييس..

● وداد البدوي-صحفية وناشطة حقوقية- قالت: الدكتورة رؤوفة حسن الشرقي رحمة الله عليها تعرفت عليها بعد الحملة الظالمة التي شنها عليها مجموعة من سيئي الظن المتعجلين في الأحكام المعتقدين أنهم الأفهم والأعلم والأتقى ولحقهم الجهلة من الأتباع!! وزرتها في مكتبها وشاركتها حوارات ونقاشات وفعاليات في اليمن وخارج اليمن .. فوجدتها ـ وهذه شهادة لله عظيمة بكل المقاييس، فتعلمت منها الكثير والكثير، كانت رحمة الله عليها وقدّس الله سرّها، عالمة، جادة، مجتهدة، صاحبة قضية، شجاعة، موضوعية، وأقسم أنني لم أعجب بعقل وذكاء وفطنة أحد مثلما أعجبت بالدكتورة رؤوفة حسن .. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، وأنزلها منازل الصديقات والصالحات وجمعنا بها في مستقر رحمته .. وأتمنى ممن قاد حملته الظالمة ضدها أن يستغفروا لأنفسهم لعل الله يخفف عنهم ما اقترفوه من إثم وبهتان بحق الفقيدة قدّس الله سرها.

السيرة الذاتية للدكتورة الراحلة رؤوفة حسن

الاسم: د/ رؤوفة حسن الشرقي
تاريخ الميلاد: ١٩٥٨م
جهة العمل: جامعة صنعاء
نوع العمل: أستاذة اجتماع
المؤهلات العلمية: دكتوراه علم اجتماع ريفي إعلامي- جامعة باريس السابقة فرنسا ١٩٩٦م
الخبرة السابقة على العمل الحالي:
- نائب رئيس المكتب الفني بوزارة الإعلام ٨٤-٨٦م
- رئيس قسم التحقيقات صحيفة الثورة ٨٠-٨٤م
- معدة ومقدمة برامج المرأة- تلفزيون صنعاء ٧٥-٨٠م
- معدة ومقدمة برامج المرأة إذاعة صنعاء- ٧٠-٧٥م
- مؤسسة إدارة المرأة بوزارة الشؤون الاجتماعية عام ٧٦م
الإنتاج والنشاط العلمي والبحثي:
- رسالة ماجستير إعلام تنموي باللغة الانجليزية
- رسالة دكتوراه حول التغير الاجتماعي باللغة الفرنسية
- ورقة عمل عن أوضاع المرأة اليمنية مقدمة إلى مؤتمر المرأة العربية - القاهرة
- عدد من المقالات الصحفية في جريدة الثورة وحلقات إذاعية وتلفزيونية
المشاركة في المؤتمرات والندوات الداخلية والخارجية:
- حضور مؤتمر المرأة العاملة- جامعة الدول العربية- ليبيا ٧٥م
- حضور مؤتمر المرأة العاملة- جامعة الدول العربية- القاهرة ٧٦م
-المؤتمر العالمي للفتيات موسكو ٧٥م
- المؤتمر العالمي للمرأة برلين
- مؤتمر المرأة العربية- اتحاد المرأة العربية- دمشق ٧٦م
- مؤتمر العمل العربي- المغرب ٨٠م
- مهرجان الشباب العربي الأول الجزائر ٧٢م
- مؤتمر الصحفيين العالمي- صوفيا ٨٦م
- مهرجان ملتقى الشباب في الصين
- المشاركة في الندوة الوطنية للأسرة والسكان في عدن من ١٥-١٨ سبتمبر ١٩٩١م (معدة ورقة)
- المشاركة في المؤتمر الأول للسياسات السكانية المنعقد في صنعاء للفترة من ٢٦-٢٩ اكتوبر ١٩٩١م
العضوية في المنظمات والاتحادات الاجتماعية والنسائية:
- عضو جمعية المرأة اليمنية ورئيسة للجمعية سابقاً
- عضو الاتحاد الدولي للنساء برلين ١٩-١٩٩١م
- عضو المجلس الدولي للمرأة- لندن ٧٧-٩١م
- عضو جمعية التضامن مع المرأة العربية القاهرة ٨٧-٩١م
- عضو اللجنة الوطنية للشباب- صنعاء ٨٥-٨٦م
- عضو نقابة الصحفيين اليمنيين ٧٥-٨٦م ومسؤولة اللجنة الاجتماعية للنقابة ٨٤- ٨٦م
- عضو المجلس الاقليمي لرعاية الأمومة والطفولة صنعاء سابقاً
- عضو مؤسس لجمعية المعوقين- صنعاء سابقاً.